Al-Quntar Journal for Humanitarian and Applied Studies

Philosophy and Foresight Science Series

إقليم الشرق الأوسط : صراع جيوسياسي مستمر

الدكتورة ميساء المصري

تاريخ الارسال 2024/3/1 تاريخ القبول 2024/4/15 تاريخ النشر 2024/5/30

ملخص: لقد غيرت الحرب على غزة مسارات مختلفة لها أبعادها في إقليم الشرق الأوسط ، مما يعني إستمرارية الصراع برسم معالم السياسات الإقليمية الداخلية والخارجية والتفاعلات الإقليمية وعلاقات المنطقة مع الجهات الفاعلة الخارجية .لذلك هدفت الدراسة إلى الإجابة على الإشكالية الرئيسية والتي مفادها: إلى أي مدى تستمر الصراعات والمتغيرات الدولية المعاصرة في الملف الجيوسياسي لإقليم الشرق الأوسط؟ وبالتالي الإجابة على ما هي بيئة متغيرات النظام الدولي في الإقليم ؟، والتحولات في توازنات القوى العالمية المؤثرة في الشرق الاوسط، في ظل نظام عالمي ينتقل من الأحادية القطبية إلى تعدد المركز، وتنافس القوى الدولية وتدخلاتها في التغيرات المستمرة في خريطة البيئة الشرق أوسطية ؟. خاصة مع تداخل وترابط الصراع في الإقليم سياسيا واجتماعيا واقتصاديا فهو بيئة متغيرة لكنه متشابك الأهداف والمصالح الإستراتيجية . وبالتالي تناولت محاور الدراسة محوريينالمحور الاول : تصارع مفهوم إقليم الشرق الأوسط ضمن الصراع الجيوسياسي والذي قسم الى مطلبين: الأول مطلب مفاهيمي للشرق الأوسط والمطلب الثاني: الأهمية الجيوسياسية لإقليم الشرق الأوسط أما المحور الثاني: فهو عن القوى الدولية والإقليمية في الصراع الشرق الأوسطيوقسم الى مطلبين الأول: الصراع الجيوسياسي بين التحالفات السياسية والهيمنة والتطبيع والمطلب الثاني حول السيناريوهات المحتملة لإستمرارية الصراع الجيوسياسي في إقليم الشرق الأوسط .

الكلمات المفتاحية: إقليم الشرق الأوسط- المتغير الجيوسياسي– التوازنات الإستراتيجية-الصراع الدولي .

The Middle East Region: An Ongoing Geopolitical Conflict Dr. Maysaa Al-Masry Submission

Abstract: The war on Gaza has changed different paths with its dimensions in the Middle East region, which means the continuation of the conflict in shaping the features of internal and external regional policies, regional interactions, and the region's relations with external actors. Therefore, the study aimed to answer the main problem, which is: To what extent do contemporary international conflicts and variables continue in the geopolitical file of the Middle East region? And thus answer what is the environment of the variables of the international system in the region?, and the transformations in the balances of global powers affecting the Middle East, in light of a global system moving from unipolarity to multi-center, and the competition of international powers and their interventions in the ongoing changes in the map of the Middle Eastern environment? Especially with the overlap and interconnectedness of the conflict in the region politically, socially, and economically, it is a changing environment, but its strategic goals and interests are intertwined. Therefore, the study axes dealt with two axes, the first axis: the conflict of the concept of the Middle East region within the geopolitical conflict, which was divided into two requirements: the first is a conceptual requirement for the Middle East and the second requirement: the geopolitical importance of the Middle East region. As for the second axis: it is about the international and regional powers in the Middle East conflict and is divided into two requirements: the first: the geopolitical conflict between political alliances, hegemony and normalization, and the second requirement is about the possible scenarios for the continuation of the geopolitical conflict in the Middle East region.

Keywords: Middle East region - geopolitical variable - strategic balances - international conflict.

1- اطار الدراسة

1-1 المقدمة

تدافعت القوى الدولية المتنافسة في إقليم الشرق الأوسط بعد سلسلة من المتغيرات الدولية منها ضعف المسار الأوروبي عالميا مقابل الدورين الروسي والصيني إلى جانب ذلك توتر الأزمة الروسية –الأوكرانية وما رافقها من تغيرات مهمة في خريطة الطاقة العالمية؛ التي شملت العديد من المناطق أهمها الشرق الأوسط خاصة مع هشاشة الوضع الأمني والسياسي والإقتصادي لمعظم دول الإقليم (رانيا خفاجة، 2023).

ومع توتر المشهد السياسي في إقليم الشرق الأوسط وتذبذبات الحرب والسلم نجد الصدع الديموغرافي والسياسي بسبب جرائم الإحتلال الإسرائيلي تمتد في الاقليم تهدد بإنهياراتفاقيات السلام المزعومة بين إسرائيل ومختلف الدول العربية، مثل مصر والأردن وتجاوز صفقات القرن المزعومة وربما تغيير لهيئة سياسة التطبيع بمسميات أخرى أكثر ديناميكية خاصة مع ما وصل له الإقليم من تنافر شعبي مع الحكومات والأنظمة وزيادة التصدعات العربية الشعبوية حول الإحتلال, و طرح أسئلة تمس وجود المشروع الصهيوني وشروط استدامته ومستقبله في المنطقة ,وعن شكل المقاومة مستقبلا ودورها في المشروع الوطني الفلسطيني, وعن الدول القوية وصراعها مما سيفتح أفقا سياسيا جديدا يتجاوز ترتيبات أمريكا واسرائيل للمنطقة ككلخاصة وأن الصراع الحاصل هو بين قوى مختلفة لن تتفق فيما بينها مما سيؤدي إلى زيادة أمد الخلافات وصعوبة التوصل إلى تسويات ومفاوضات فاعلة (نوفل ،2010) .

يتضح للجميع أن إسرائيل الآن ليست دولة قادرة على ممارسة دور التهدئة أو السلام أو التطبيعلأنّها عاجزة عن إيجاد حلّ سياسي واضح بشأن الفلسطينيين او بشأن حربها في غزة أو بشأن القضايا الأساسية المحيطة بغزة ,او في أدوار وإستراتيجيات القوى الرئيسية في المنطقة، ولا سيما إيران وتركيا ومصر والمملكة العربية السعودية، وانعكاس الحرب الدائرة على ميزان القوة لهذه الدول لنستمر بصراع طويل الأمد وغير متكافئ (أبو القاسم، 2004).

إضافة الى عجز وإخفاق وتغير دور المنظمات الدولية من الأمم المتحدة الى منظمات الإغاثةالإنسانية وحقوق الإنسان وفقدان الثقة بمصداقيتها وأهدافهامما زاد الشكوك بفعاليتها في المنطقة في حال انتشار العنف وعدم تقديم إستجابة إنسانية للأزمة الإنسانية بأنواعها ,فنحو نصف اللاجئين والنازحين في العالم هم من إقليم الشرق الأوسط. (شديد2024).

2.1 وتمثلت الإشكالية الرئيسية للدراسة في تساؤلها الرئيسي والذي تمثل في: إلى أي مدى إستمرارية الصراع الدولي الجيوسياسي لإقليم الشرق الأوسط ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية البحثية التساؤلات الفرعية التالية :

- ما هو مفهوم إقليم الشرق الأوسط وأهميته ؟.
- ما مصالح وسياسات القوى الإقليمية والدولية في الصراع في اقليم الشرق الأوسط؟ .
- كيف تؤثر التحالفات الإقليمية على في اقليم الشرق الأوسط؟.
- ما هي متغيرات النظام الدولي المتصارعة في الإقليم، والتحولات في توازنات القوى العالمية المؤثرة في إقليم الشرق الأوسط ؟ .
- و الى أين يتجه الأمن الجيوسياسي لإقليم الشرق الأوسط وما هي السيناريوهات المتوقعة لمتغيرات النظام الدولي، والمؤثرة على الإقليم؟.

3.1 هدف الدراسة إلى تحليل :

مدى الصراع في إقليم الشرق الأوسط واستمراريته في ظل بيئة متغيرة المصالح متشابكة الأهداف مفعمة بالمتغيرات الدولية الجيوسياسية من خلال دراسة وتحديد المتغيرات والقوى العالمية المؤثرة في إقليم الشرق الأوسط.

4.1 فرضيات الدراسة : تقوم الدراسة على مجموعة من الفرضيات هي:

- أن الاقليم بما يحتويه من ثروات ومزايا وخصائص يشكل استقطابا للقوى العظمى ويكون موضع تنافس قوي بينهم مما يشكل منطقة قابلة لاستمرارية الصراع .
- الوجود الإسرائيلي في الاقليم والصراع العربي –الإسرائيلي هو أهم ما يشكل عائقا امام عملية السلم في الإقليموهو بذاته يشكل استمرارية لا متناهيه للصراع .
- أدوار القوى الإقليمية والتنافس بينها على السيطرة وبسط النفوذ والزعامة سواء كانت دول داخلية أو خارجية تشكل عاملا مضاعفا لإستمرارية الصراع .

5.1 أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من ثلاثة أبعاد مهمةبعد جيوسياسيوبعد جيواقتصاديوبعد جيواستراتيجي : فإقليم الشرق المتوسط لولا الصراعات الحاصلة لكان منافسا سياسيا واقتصاديا واستراتيجيا قويا مع دول مناطق الجوار والبقعة الجغرافية الكائن بها, خاصة في حال شكل تحالفات قوية داعمة لدولهوبذات الوقت تشكل هذه المزايا سببا مهما للصراع والتأثير على الوضع الأمني والسياسي والإقتصادي لدول المنطقة لوجود فواعل كثيرة داخلية وخارجية تؤثر ويتأثر بها .

6.1 منهجية الدراسة :

اتبعت الدارسة إطارا من المنهج الإستقرائي حيث استخدم التعبير والتعرف والإستنباط، و المنهج الوصفي، و التأريخي لإستقراء الصراعات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، و متابعة الظاهرة في الحاضر، والتنبؤ بالمستقبل مع مراعاة العلاقات المترابطة والمتغيرات الزمانية، والمكانية والإمكانيات المتاحة في هذه الفترة. كذلك الإستفادة من المنهج النسقي، ومنهج دراسة الحالة لإستقراء الإنعكاسات الحاصلة .

7.1 **حدود الدراسة :**

الحد الموضوعي والحد الزمني :إلتزمت الدراسة بالفترة الزمنية والموضوعية لعام 2024 حيث يشهد إقليم الشرق الأوسط أصعب وضع على مر التأريخ من تهديدات جمة بحرب عالمية ثالثة ونزاعات دولية متتالية وابادات جماعية وانهيارات إقتصادية صعبة وتغيرات ديموغرافية وديموقراطية .

2. تصارع مفهوم إقليم الشرق الأوسط ضمن الصراع الجيوسياسي

1.2 المقدمة

بداية علينا أن نعي أن مفهوم الصراع سياسيا لا يتضمن بالضرورة وجود صراع مسلح أو حرب أهلية أو إقليمية فقط، بل يشمل أيضاً حالة التصارع والإنقسامات التي قد تتدهور في المستقبل القريب. وغالباً ما تكون الصراعات في المنطقة ساحة للتنافس بين القوى الإقليمية والدولية الساعية لتعزيز مصالحها من خلال دعم بعض الأطراف ضد أطراف أخرى .(الشكري ، 2012).

لكن بداية أيضا الشرق أوسطية في الأساس دعوة صهيونية تهدف إلى تذويب الهوية الإسلامية والعربية في هوية جديدة تتسع للهوية الصهيونية فهي عملية تفكيك مقصودة لم نعد نتكلم عن وطن عربي كبير بل عن دول شرق أوسط ودول شمال أفريقيا ودول الخليج ، أما الشرق الأوسط الكبير فهو مصطلح أمريكي يهدف فضلاً عن تذويب الهوية العربية والإسلامية في هوية جديدة تستند إلى الجغرافيا وحدها، وإلى إعطاء الولايات المتحدة في المنطقة دوراً كبيراً وأساسية. (الشكري، 2012).

وربما هذا هو الحاصل في إقليم الشرق الأوسط الذي بداية إختلف الجميع مفاهيميا على تعريفه .إن الشرق الأوسط مصطلح جغرافي وسياسي شاع إستخدامه في أجزاء العالم المختلفة منذ بداية القرن العشرين، فالتسمية قصد بها تقسيم الشرق إلى أقسام حسب البعد والقرب من أوربا الغربية إلا أن الإقليم في الواقع، هو إقليم يتوسط خريطة العالم بصفة عامة، والعالم القديم بصفة خاصة (البنك الدولي ، 2024).

إن الشرق الأوسط إقليم من الصعب تحديده بصورة واضحة وقاطعة، ولا يرجع السبب في ذلك إلى أن الإقليم مجرد إبتكار لفظي في قاموس السياسة الدولية ، ولكن السبب في صعوبة تحديد الشرق الأوسط راجع إلى أنه إقليم هلامي القوام، بمعنى أنه يمكن أن يتسع أو يضيق على خريطة العالم حسب التصنيف أو الهدف الذي تتخذه هيئة خاصة أو دولة

أو وزارة من وزارات الخارجية في العالم، ولذلك لم تتفق الموسوعات العالمية على تحديده بصورة قاطعة .فالمصطلح يعتبر مصطلحا سياسيا في نشأته وإستخدامه من جانب قوى خارجية، ويثير التساؤل عن ماهية المرجعية التي على أساسها ينعت بهذه الصفة أو بعبارة أخرى بالنسبة لمن هو شرق أوسط، ومع أي منطقة جغرافية أخرى يرتبط؟ بل إن مشروع الشرق أوسطية يحقق " لإسرائيل " ككيان ما كانت تسعى إليه منذ خمسينيات القرن الماضي ، لأنه يحقق لها فضلاً عن شرعية الوجود، عدداً من المكاسب والأهداف التي تصب في إطار قيام "إسرائيل الكبرى" التي تسعى الحركة الصهيونية إلى إقامتها لتحقيق مشروعها الاستعماري– الاستيطاني في المنطقة (الشكري ، 2012).

ومن الواضح أن المرجعية هنا في التسمية هي الغرب، وتحديدا أوروبا، مما يجعل هذا المفهوم غير مرتبط حقيقة بالمنطقة ذاتها إنما يرتبط بالقصد والمعنى من التسمية . وجعل العرب أقلية في هذا الإقليم من خلال ربطه بدول مجاورة ذات كثافة سكانية عالية لمنع أي توجه وحدوي عربي .وجعل التفوق والهيمنة للكيان الصهيوني تقنيا وعسكريا فيه (رحاحلة ، 2014).

ولتوضيح المعنى السياسي سنأخذ نبذة من التعريفات المفاهيمية من سياسيين قصدوا المعنى مثل تعريف "بريجنسكي": "الشرق الأوسط مكون من جماعات عرقية ودينية مختلفة على أساس مبدأ الدولة الأمة، تتحول إلى كانتونات طائفية وعرقية يجمعها إطار إقليمي كونفدرالي وهذا سيسمح للكانتون الإسرائيلي بأن يعيش في المنطقة بعد أن تصفى فكرة القومية . " تعريف "شمعون بيريز": "أكد في كتابه الشرق الأوسط الجديد" أن: "الهدف النهائي هو خلق أسرة إقليمية من الأمم، ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية مختارة على غرار الجماعة الأوروبية مما يعطي لأسرائيل شرعية الوجود وإقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع دول الجوار العربي " (حسون ،2012).

أما ما ورد في الموسوعة السياسية بأنه مصطلح عربي إستعماري، إستخدم في الحرب العالمية الثانية ويشمل منطقة جغرافية تضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق والخليج العربي ومصر وتركيا وإيران وتتوسع لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا أحيانا، وترى أن المقصود من إطلاق هذا المصطلح وإدخال دول غير عربية عليه هو تجنب إستخدام مصطلح مثل المنطقة العربية والوطن العربي لمحاربة مفهوم القومية العربية والوطن العربي، ونزع صفة الوحدة العربية عنها. وليس

للمصطلح ما يبرره في التاريخ ولا في التر كيب القومي والعرقي والحضاري والإجتماعي والرابط الوحيد الذي يجمع هذه البقاع هو الموقع الجغرافي.(جدي ,مكاحلية ،2018)

ومن التعريفات الواردة نجد-إن هذه المنطقة لا تسمى في الكتابات العربية بإسم وفقا الى خصائصها أو طبيعتها لكنها سميت دائما من حيث علاقاتها الاستراتيجية بغيرها من الدول كذلك -إن هذا المصطلح ليس من المناطق الجغرافية المتعارف عليها بل هو في المقام الأول تعبير سياسي يترتب عليه دائما إدخال دول غير عربية في المنطقة مثل ايران وباكستان وتركيا ، وإن الشرق الأوسط في الكتابات الغربية يبدو كمنطقة تضم خليطا من القوميات والسلالات والأعراق والأديان والشعوب واللغات، القاعدة فيه هي التعدد والتنوع وليس الوحدة أو التماثل.وبالتالي فهو بيئة مؤهلة للصراعات اللامتناهية على مختلف الأصعدة .(نوفل ،2010).

ولا ننكرالحقيقة الثابتة بأن إقليم الشرق الأوسط عبارة عن خريطة فسيفسائية تحوي خليطا من الشعوب والأعراق والهويات، وتتسم بالتنوع والتعدد الثقافي واللغوي والديني، من الشيعة والسنة و المسيحية والتي تنقسم إلى مذاهب أخرى كالكاثوليك والأرثودكس والبروتستانت، إضافة إلى الديانة اليهودية وتعدد الطوائف كالعرب والأكراد والتركمان والشركس والشيشان والأرمن والدروز ، وهو ما يفسر تشابك العلاقات داخل الإقليم سواء كانت علاقات تفاهم أو علاقات صراع.

2.2 الأهمية الجيوسياسية لإقليم الشرق الأوسط

لا يختلف أحد على أن إقليم الشرق الأوسط ذو أهمية جيواستراتيجية لموقعه الجغرافي ومنافذه البرية والبحرية من ناحية ولأنه من أكثر مناطق العالم وفرة بالنفط والمعادن والغاز الطبيعي خيث يمثل ثلثي العالم بالمخزون النفطي خاصة وان الدول العربية اصبحت دول نفطية منتجة للعالم ، لهذا سعت القوى الإقليمية مثل إيران، تركيا، إسرائيل إلى وضع سياسات واستراتيجيات للقيام بالدور الأكبر على الساحة الإقليمية ومن جهة أخرى سعت القوى الكبرى في العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والإتحاد الأوروبي إلى لعب العديد من الأدوار والتأثير في القضايا والمواضيع الحساسة داخل الإقليم .

كذلك من الأهمية بمكان ذكر الأبعاد الإستراتيجية لإقليم الشرق الأوسط و أهمها تنوع التربة في أرضية الشرق الأوسط مما خلق أجواء وظروفا متعددة ومناسبة لأغراض التدريب على القتال، ولعب الإتساع الجغرافي دورا في نشر القواعد العسكرية الأمريكية ,إذ يتمركز نحو 40 ألفا من جنودها بشكل دائم في العشرات من القواعد العسكرية المنتشرة في أكثر من 15 دولة في الإقليم، إضافة إلى عشرات آلاف أخرى تتغير بحسب المناسبات والظروف، مع ترسانة ضخمة من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة، فضلا عن الأساطيل الحربية الموجودة بشكل دائم في المياه المحيطة بالمنطقة، إضافة إلى حق استخدام المجال الجوي والموانئ والمطارات والمعسكرات، والحصول على خدمات الوقود والصيانة وتخزين الأسلحة في أكثر دول المنطقة، الأمر الذي منحها حرية ومرونة بالغة في الحركة برا وجوا وبحرا، إذا ما استدعت التدخل العسكري المباشر في المنطقة.

وإذا فندنا البعد الجيوسياسي للداخل الإقليمي سنجد لدينا مسافة ليست بعيدة بين أطراف الصراعات فمثلا سوريا أو العراق أو اليمن، وكذلك فلسطين أو لبنان، فسنجد أن الفجوة السياسية بين الشعوب والسياسة الرئيسية ما زالت تزداد اتساعًا. فلا المعارض والنظام في سوريا والعراق ، ولا أطراف الصراع بسبب التوجهات الأيديولوجية في لبنان واليمن أو فلسطين، نجدهم يزدادون قربا لصراع اوسع و أشمل عما كان من عشر سنوات ومن ثَمَّ فإن فرص الحل، مثلها مثل فرص الحل السياسي، محدودة للغاية أو تكاد تكون معدومة ،وهذا على المستوى الداخلي للدول فما بالك على المستوى الإقليمي والذي يزداد ضبابية ما بعد حرب غزة من خلال وجود العديد من القوى الدولية والإقليمية والتي تلعب حالياً أدوار مباشرة، أو غير مباشرة؛ أو حتى الأدوار الهامشية.(عبد الجواد ،2024)

خلاصة القول أن أقليم الشرق الأوسط يعد محورا جيوسياسيا رئيسياً من محاور استراتيجيات الهيمنة العالمية. كما يعتبر الإقليم في ضوء النظرية الجيوسياسية يمر بمرحلة خطيرة جدا من المتغيرات أهمها إتساع الأزماتوصراع المحاور، وتراجع دور الدولة وتهميش الشعوب وتهديد الأمن القومي والوطني . وكذلك الخطورة في طبيعة التحالفات والأزمات التي تمثل مرحلة انتقالية لتبلور نمط جديد من التوازنات بين مختلف القوى في المنطقة. (شديد،2010).

3. القوى الدولية والإقليمية و ديمومة الصراع الشرق الأوسطي

آبان حربه على غزة عمل الكيان الإسرائيلي وحلفاءه الولايات المتحدة واوروبا على استثمار حالة الضعف الشديد و الإنقسام الحاد في سياسات دول الإقليم وهشاشة بعض الدول داخله التي وصلت الى حد الإنهيار كما ضربوا بسيادة الدول

عرض الحائط وخرقوا كل الاتفاقيات الدوليةمع الخلل في موازين القوى الدولية والإقليمية بين أطراف الصراع ، من أجل القضاء على ما تبقى من النظام الإقليمي العربي وأي هوية ثورية ، فلهذه الحرب تداعيات جيوسياسية واضحة في الشرق الأوسط تجعل من الاستقرار الإقليمي أمرًا صعب المنال. بالمقابل إستغل بعض اللاعبين الدوليين والإقليميين الحرب لمضاعفة مكتسباتهم الإستراتيجية في حين تم تقييد لاعبين آخرين. في حين ينتظر البعض حربا عالمية ثالثة شاملة تغير معالم أقليم الشرق المتوسط الى شرق أوسط جديد وتعيد ترتيبه من جديد فهل يحدث؟؟.

إن المعضلة الجيوسياسية المركزية التي يواجهها إقليم الشرق الأوسط هي: كيف يمكن أن تنعم الدول في الافليم بالسلام والتنمية مع التهديد بإقامة دولة يهودية متمددة الحدود وبالتالي كيف نبحث عن السلام في العمق الجغرافي والحدود الآمنة دون استباحة الارض والجو والبحر .ودون الآمان الديموغرافيبمعنى مدى ضمان عدم إختلاط الجنسيات من لاجئين ونازحين ومهجرين من دول الاقليم التي تشهد حروبا متتالية مما يشكل خللا ديمغرافيا في دول دون أخرى مثال ذلك الاختلاط الواضح في العراق بين الايرانيين والعراقيين وتجنيس لا متناهي للزوار الايرانيين في العراق مما يشكل خللا واضح المعالم سياسيا وديمغرافيا . كذلك ارتفاع عدد اللاجئين والمهجرين في الاردن وتجانسهم مجتمعيا مع سكان الاردن مما يؤثر في التعداد السكاني .واستمرار الإبادة الجماعية في قطاع غزة في فلسطين والتهديد بالتهجيرالقسري للسكانكذلك اتباع سياسة التهجير المفروض في دول الاقليم سواء في فلسطين او الجولان أو سوريا أو اليمن او العراق .

أو العمق الديمقراطي بمعنى الخلل الواضح في مفاهيم حقوقية دولية من حقوق الإنسان الى حقوق الدول الى انتهاك وخرق الإتفاقيات والشرعية الدولية والإقليمية والسيطرة على الشعوب.أو العمق الإستراتيجي بمعنى صيانة وعدم تهديد الأمن الغذائي والأمن السياسي والأمن المجتمعي .

فهل الصراع الشرق أوسطي يحقق التجانس الوطني ثم الاقليمي ام ان ما يسود هو المفاوضات ودول بديلة وصراع وحروب؟ .

فهل يتحول أقليم الشرق الأوسط الى حرب إقليمية ؟؟ إن الأسئلة في الإقليم ترافق إسرائيل منذ إقامتها عام 1948 ولغاية الآنسلام وهمي وصراع حقيقي ،في منطقة لن تستقر.فوضى وعلاقات متناقضة و اتفاقيات، وصراعات ونزاعات وتغيرات هيكيلية في نظام الدول ككل .. من مسارت عالمية تهدف الى إضعاف الدولة الوطنية، وظهور أطراف ليست بدول

وشبكات عابرة للحدود .ومن هنا فإن الحرب بما تنطوي عليها من احتمالات التصعيد الإقليمي، ليست سوى مصدر قلق واحد في منطقة تعاني من اختلالات هيكلية، ومعرضة لعدم الاستقرار، وانعدام الأمن، وعدم القدرة على التنبّؤ.(جعفر ،2024)

1.3 الصراع الجيوسياسي بين التحالفات والهيمنة والتطبيع .

اذا دققنا النظر في خريطة الإقليم نجد أن هنالك عشرة صراعات رئيسية مركبة و مرتبطة بالشرق الأوسط، ومن أبرزها سوريا والعراق وفلسطين وليبيا واليمن ولبنان والقرن الإفريقي,ليزداد تعقيدا وعدم عقلانيةتتسم بالأحادية و العوامل الدينية أو الطائفية أو تلك المتعلقة بالطاقة وغيرها .بالمقابل هنالك ثلاثة صراعات رئيسية معقدة تجاذبية متجذرة وممتدة في إقليم الشرق الأوسط وهي؛ الصراع بين فلسطين وإسرائيل، والصراع بين ايران وإسرائيل، والصراع الطائفي العقائدي الشامل .و هو صراع مستمر لا منتهي . (إيمان زهران، 2022.)

ومن هنا نتجه الى التحالفات السياسية في الإقليم التي هي تحالفات قديمة جديدة لكنها متغيرة وفقا للمصالح السياسية والاستراتيجية ، مثل الحلف بين اسرائيل وتركيا، والحلف بين إيران وروسيا وتحالفات أخرى، ستأخذ طابعا أخر ما بعد الحرب على غزة ,ويبقى السؤال الذي يحتاج إجابة قوية متى نشهد في ظل هذا التفكك والوهن الإئتلاف الإقليمي الإسلامي أو العربي، وكيف يؤثر ذلك على إسرائيل بشأن حدودها .وعلى الصعيد العالمي مثل روسيا والولايات المتحدة وإيران .

وعلى أرض الإقليم نقف أمام تحول نمطي في المسرح الجيوسياسي ما زالت الولايات المتحدة لاعبًا رئيسيًّا لكن ليس وحيدًا. إذ رأينا في الآونة الأخيرة أن الولايات المتحدة تعيد تأكيد وجودها العسكري وهيمنتها في الإقليم خلال حرب غزة الجارية. وأصبحت منخرطة بشكل أكبر في سياساتها، على نحو إرتد عليها في الداخل الأمريكي خاصة مع الإنتخابات الحاصلة وموقف المرشحين من الحرب على غزة سواء كاميلا هاريس او ترمب . وقد تحاول الإدارة الأمريكية القادمة، ممارسة سياسة انعزالية، إلا أن سلوكها سيكون غير متوقع. لكنه سيحفظ أمن إسرائيل . (ستانلوف،2024)

وحين الحديث عن الهيمنة الأمريكية وحليفتها إسرائيل نجد تحالفات سرية عربية من تحت الطاولة ما بين الأطراف الثلاثة والتي تطالب بدورها بالقضاء على الأذرع الإيرانية المقاومة في الإقليم بداية بحماس وانتهاءا بحزب اللهحتى أن أحد كبار المسؤولين العرب قال: "إن إسرائيل

تقاتل من أجلنا في غزة، وإذا فازت، فسوف تنجح في هزيمة وكيل إيراني للمرة الأولى منذ أربعين عاماً ."لكن هذه الدول بدورها غير قادرة على ملئ الفراغ ستخلّفه هزيمة "حماس" في القطاع وهذا يبين ازدواجية السياسات لبعض الدول العربية في الإقليم والتي تؤجج من الصراع (ستانلوف، 2024).

والحقيقة ان هنالك ضررا لحق بسمعة اسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وكل من وقف معهم من دول العالم في مجازرهم وابادتهم الجماعية للفلسطنيين. وأظهرت الحرب فشل السياسات الأمريكية في إدارة الممارسات الإسرائيلية وتبديد مخاوف الحلفاء الأمنية في المنطقة . وبات الحديث عن التطبيع في هذه المرحلة كالمشي في حقل ألغام نحو المجهول.

لكن يبدو أن أمريكا واسرائيل سيرغبون بذلك بشكل أساسي لأنه للخروج من العزلة التي ستواجهها إسرائيل ما بعد الحرب على غزة .ولأنه يمنح إسرائيل تحالفاً إقليمياً استراتيجياً واسع النطاق في مواجهتها مع إيران. خاصة بعد أن أشارت استطلاعات الرأي لكل من الباروميتر والمؤشر العربي إلى أن الولايات المتحدة ستواجه مشكلة في توسيع اتفاقيات أبراهام، نظرًا لتأثير حرب غزة على المشاعر العربية تجاه إسرائيل والولايات المتحدة.

ولكن من التجارب السياسية للدول العربية يبدو ان التأثير على عملية التطبيع سيكون قصير المدىفقد اصبح التطبيع بالنسبة الى بعض الدول العربية إستراتيجية مستقرة، والحديث فيه يدور حول الثمن المقبوض فقط، وليس حول المبدأ.

2.3 السيناريوهات المحتملة لإستمرارية الصراع الجيوسياسي في إقليم الشرق الأوسط .

يبدو أن اقليم الشرق الأوسط ترسمه سيناريوهات عدة ممكن حدوثها وتأثر توازن القوى بها، ومنها :

أولا :سيناريو الحرب العالمية الثالثة الشاملة مما سيقود الإقليم الى حرب إقليمية، أو حتى عالمية، وفقا للنظام العالمي الجديد، و وفقا لنظرية "البجعة السوداء"، أن المنطقة ازدادت تعقيدا وخطورة وبالتالي ستشهد حربا خطرة لم نشهدها منذ 4 عقود على جبهات عدة في الشرق الأوسط.وهذا سيشكل صراعا متصاعدا ومخاطر امنية واسعة النطاق ستجر الاقليم الى

عالم ما بعد الحرب والذي سيتغير من خلاله أنظمة دول وحكام وحدود وجغرافيا وربما تتطور لتكون حربا عالمية موجعة تشمل الصين وروسيا وكوريا الشمالية وإيران.

ثانيا : سيناريو وقف إطلاق النار ونهاية الحرب على غزة ضمن مفاوضات مرضية للجانبين الإسرائيلي والفلسطيني لردع التصعيد في المنطقة ،بعد أن شهدت صراعا مع سبع جبهات ساخنة هي :غزة والضفة الغربية ولبنان وسوريا والعراق واليمن وإيران .وإنخرطت مباشرةً في ست جبهات، بينما تركوا للولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الحلفاء مهمة التصدي للحوثيين وصواريخهم وقذائفهم وتهديداتهم التي يتعرض لها الشحن في البحر الأحمر . وربما هنا على الرئيس الأمريكي المقبل صنع معجزة يمكنها أن تُنهي تماماً الصراع العربي الإسرائيلي والفلسطيني الإسرائيلي بحلول العام المقبل .والإنشغال بمسألة ملء الفراغ في غزة. وهي جميعها عوامل تنذر بمجيء حقبة طويلة من عدم الإستقرار. و من الصعب التفكير بأن القيادة المحّلية في إسرائيل والسلطة الفلسطينية سيكون بوسعهما اتخاذ قرارات بعيدة المدى مع تجاهل ما يحدث إقليميا .

ثالثا : سيناريو استمرار الحرب على غزة لكن بوتيرة عمليات عسكرية ابطأ وأقل وحشية مع ردع التصعيد الدولي مقابل صفقات مجزيةفمن الصعب الحديث عن جعل شمال غزة آمناً بما يكفي لعودة الفلسطينيين، قبل أن يرجع الإسرائيليون الذين تم إجلاؤهم بالأمان الكافي للعودة إلى منازلهم في جنوب وشمال إسرائيل.ومن الصعب كذلك الحديث عن حل الدولتين ومن الصعب ايضا تصديق نتنياهو برغبته في إحلال السلام ،ووقف طموحه التمددي وحماية كرسيه في الحكم بنيامين نتنياهو، وسيرفض أي قرار لوقف الحرب لا يتضمن تفكيكاً لقدرات حماس العسكرية، كما سيرفض إدماج حماس في هياكل السلطة الفلسطينية.، فالكيان لغاية الآن يراوغ بمبدأ الحدود الوقتية المؤقتة و الحدود المرجوة الثابتة . والذي يحصل على مراحل؛ حتى لو كان تجاوز الحدود الدولية ومن ثم الدفاع عنها، إنه حلم المنطقة الواقعة بين النهر والبحر والتي تدعمها أوساط دولية وما بعد قومية. والذي يظهر جليا مع الحرب على غزة والصمت الدولي ان هنالك دول عديدة داعمة لما بعد ذلك من دولة يهودية قومية أو دولة ما بعد القومية.

رابعا : قد تسعى الولايات المتحدة لتعويض ما أصاب مكانتها من ضرر عبر دبلوماسية نشطة لإحياء مسار تسوية الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، مع استمرار معادلة التفاهم مع إيران والردع العسكري لوكلائها. بينما ستسعى روسيا والصين إلى توسيع نفوذيهما لتستفيدان من موقفيهما الحذرين والمتوازنين إزاء حرب غزة التي عطلت مشروع "الممر الاقتصادي" بين

أوروبا والشرق الأوسط وآسيا، الذي ينافس مشروع "الحزام والطريق" الصيني. بينما قد يبرز دور أوروبي في سيناريوهات "اليوم التالي" لحرب غزة، إذا ما تم تأهيل لسلطة الفلسطينية ومؤسساتها، وبدأت عملية إعادة الإعمار بعد انتهاء الحرب (حسن،2022).

ونظرًا لطبيعة المشروع الصهيوني الاستيطاني الإحلالي، فإن إقليم الشرق الأوسط سيبقى في حالة صراع مستمر لان اسرائيل تبني نظريتها الأمنية على نظرية الردع الإستراتيجي التي تُعد الركيزة الرئيسية لسياستها الأمنية التي وضعها رئيس وزرائها الأول، ديفيد بن غوريون، وتنص على أن مصالح إسرائيل في الأمن والبقاء تتحقق من خلال إظهار القوة وتوظيفها بشكل يقنع العرب باستحالة هزيمة إسرائيل وأن كلفة الحرب مع إسرائيل ستكون كارثية للطرف العربي. وأنهم يعيشون في بيئة لن تقبل بهم.

خلاصة القول مع الضعف والوهن الحاصل لمعظم الدول في الإقليم وفي أعقاب اتفاقيات السلام مع مصر ثم الأردن واتفاق أوسلو، بقيت حركات وتنظيمات المقاومة مثل حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين، وحزب الله في لبنان.والحوثي وغيرها من أهم التهديدات التي تواجه إسرائيل . وبما ان إسرائيل لم تتمكن من تحقيق انتصار إستراتيجي ضد حزب الله أو حماس، و تحولت إلى قوة عسكرية قابلة للهزيمة سيكون لهذا أبعاد لا يمكن تصورها في المستقبل .

باختصار،كشفت حرب غزة أوراق الجميع وضعفهم ويبقى السؤال يتعلق باليوم التالي لحرب غزة، هل سيبقى الإقليم على ماهو عليه بإنتظار الاتفاقيات الوهمية مدفوعة الثمن ام سنشهد مكاسب إستراتيجية بأن إسرائيل دون غيرها هي من تشكل التهديد الأبرز والوجودي. في إقليم الشرق الأوسط .

4- خاتمة

حاولت هذه الدراسة التطرق بشكل عام إلى إستمرارية الصراع الجيوسياسي في إقليم الشرق الأوسط بشكل لامس الثيمات الرئيسية التي تشكل جوهر السياسة الإقليمية والتدافع الخارجي على التأثير ومناطق النفوذ. فلم تتطرق الدراسة مثلًا للموقع الجيوسياسي لكلٍ من تركيا وروسيا والصين وأثرهما على الصراع الجيوسياسي الأوسطي.

يتضح من التحليل السابق في هذا الدراسة أنه على الرغم من كل السياسيات الردعية للولايات المتحدة في تحديد نطاق الحرب وحصرها بشكل رئيسي في غزة، إلا أن تأثير الحرب الجيوسياسي واسع جدا ومستمر وفتحت بابا للمزيد من الصراع والتطرف والتحالفات والتداعيات . وان التكلفة الباهظة للصراع ستؤثر على دول الاقليم على المدى البعيد . مقابل هذا تم كشف العديد من القوى في الاقليم ومدى حرصها على استغلال الصراع لمصالحها الداخلية و أن ثبّتت نفوذها على حساب خصومها . والاهم تراجع القوى الامريكية عالميا وفقدان سمعتها كلاعب لاحلال السلام بإنحيازها لطرف وصف بمجرم الحرب ارتكب مجازر ومتهم بالإبادة الجماعية وضرب مصداقية واشنطن ذات المعايير المزدوجة مما افقدها مصداقيتها عالميا وعربيا وبالتالي يساهم في زيادة الاضطربات الإقليمية على كافة الأصعدة .مما يفسح مجالا لإستمرارية الصراع الجيوسياسي في الإقليم .

المراجع :

بو القاسم، محمود .(2024) .حرب غزة والنفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط .المعهد الدولي للدراسات الإيرانية . https://rasanah-iiis.org/

البراري، حسن. (2022). التطبيع مع إسرائيل بين السلام البارد والسلام الدافئ .مجلة لباب، 16.

الشكري، كمال. (2012). مشروع الشرق أوسطي والأمن الإقليمي العربي .مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، 28.(1)

الرحاحلة، أحمد .(2014) .الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط: الفرص والتحديات (رسالة ماجستير). جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق والعلوم السياسية، عمان، الأردن.

الكيالي، عبد الوهاب .(1993) .موسوعة السياسة (ج3). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

حسون، شلوم. (2021). المعضلة الجيوسياسية التي تواجهها إسرائيل على خلفية المتغيرات في الشرق الأوسط .معهد IPSN، جامعة ميرلاند، واشنطن.

نوفل، أحمد .(2010) .دور إسرائيل في تفتيت الوطن العربي .بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والإستشارات.

جدي، فيروز، مكاحلية، سعاد .(2018) .أثر سياسات التحالف في الشرق الأوسط على الاستقرار الأمني (رسالة ماجستير). جامعة تبسة، الجزائر.

جعفر، هشام .(2024) .الشرق الأوسط الجديد: لا ينبغي المبالغة في الاستنتاجات .مركز الجزيرة لبحوث . https://www.aljazeera.net/opinions/2024/7/4/

خفاجة، رانيا .(2023) .هل سيتحقق سلام بالوكالة في اليمن؟ .مركز أبعاد للدراسات والبحوث، القاهرة.

ستنالوف، روبرت .(2024) .هل يسود السلام في الشرق الأوسط بعد الحرب؟ معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى.

شديد، وائل. (2024). التحولات الجيوسياسية للعالم العربي في ظل الصراعات الدولية والإقليمية .مجلة دراسات شرق أوسطية، 26.(022)

زهران، إيمان. (2020). تركيا وعسكرة التفاعلات في شرق المتوسط .السياسة الدولية، 55.(219)

منصور، علا .(2022) .التحوط الاستراتيجي في السياسة الإيرانية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية .الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

تقرير البنك الدولي(2024) **الصراع في الشرق الأوسط** -https://documents.worldbank.org/en/publication/documents reports/documentdetail/